على أعتاب شهر ضيافة ا

على أعتاب شهر ضيافة ا

الصوم لي وأنا أجزي به

مقدمة

شهر رمضان: هو شهر ا.... و صوم الإنسان عزوجل ، كما في الحديث القدس : (الصوم لي و انا أجزي به)». و هو شهر الصلاة و الطهارة و النزاهة و القداسة و التقوى.

شهر رمضان شهرالقرآن، و شهر شرفّه ا ، فانزل فيه القرآن- الذي هو بيان لكل شيء- و فضّله ا على سائر الشهور، فايامه افضل الايام، و لياليه افضل الليالي، و ساعاته افضل الساعات، و خصّة ا بلية القدر، التي هي خير من الف شهر.

هذا الشهر المبارك هو مناسبة عظيمة يعيش فيها الانسان المسلم اسلامه الحقيقي، و بكل معنى الكلمة، لان الشياطين فيه مغلولة، و الاعمال مقبولة و الاجر و الثواب مضاعف للعاملين..

هذا الشهر العظيم هو من ميّزات الدين الاسلامي الحنيف، و الامة الاسلاميه المرحومة...اذ الانفاس فيه تسبيح و ذكر، و النوم فيه عبادة وطاعة، و هذا ما لم تنعم فيه اية امة على الاطلاق..

و هو كما قال رسول ا صلى ا عليه وآله: «هو شهر الصبر.. و شهر المواساة... اوله رحمة، و اوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

سرّ التسمية

أما الوجه في تسمية هذا الشهر المبارك بشهر رمضان فقد ورد عن الرسول الأكرم صلّى ا عليه وآله: «وإنما سمّي هذا الشهر بشهر رمضان، لأنه يرمض الذنوب (أي يحرقها)».

وجاء عن أمير المؤمنين سلام ا عليها: «لا تقولوا رمضان، فإنكم لا تدرون ما رمضان فمن قاله فليتصدق وليصم كفارة لقوله، ولكن قولوا كما قال ا تعالى: شهر رمضان».

وكل ذلك تنويها بعظمة هذا الشهر حتى سمّاه ا تعالى باسمه.

فضل الصيام

فقد جاء عن رسول ا صلّى ا عليه وآله: «ما مِن مؤمن مَن يصوم شهر رمضان احتساباً إلاّ أوجب ا عز

وجل له سبع خصال:

أولها: يذوب الحرام في جسده.

والثانية: لا يبعد من رحمة الله تعالى.

والثالثة: يكون قد كفّر خطيئة أبيه آدم سلام الله عليه.

والرابعة: يهوّن الله عز وجل عليه سكرات الموت.

والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة.

والسادسة: يعطيه الله براءة من النار.

والسابعة: يطعمه الله من طيبات الجنة.

فلسفة الصيام

ان شهر رمضان، مدرسة، ذات فلسفة و رسالة: فهو مدرسة الروح و الفكر و الضمير، و دورة تكميلية للنواقص البشرية، و حملة تطهيرية، لتصفية الرواسب، التي تتكلس في قرارات الانسان، خلال احد عشرشهرا.

فشهر رمضان مدرسة... و الصوم رسالة... هدفها نفض الانسان،من الرواسب والزوائد، و اشماله بحملة تطهيرية و تربوية بناءة، توسع الإنسان كله: عقله و جسمه و روحه... و تعيد منه كل سنة خلقاً جديداً، و تضفي عليه تبلوراً جديداً. و قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: «لو تعلم امتي ما في رمضان من الخير، لتمنّت ان يكون رمضان العالم كلّه».

و هو شهر الفضيلة، يتدرب الناس فيه على الصبر و المثابرة، و يقومون فيه عزائهم و يهذبون عواطفهم، و هو شهر المواساة، يتواضع فيه الغني على مستوى الفقير، و يترفع فيه الفقير الي مستوى الغني، و هو شهر المحبة و الصفاء، يتعاون فيه الناس فيشعرون بادواء المجتمع، و يعملون لمعاجلة قضاياه، و ترف قلوبهم على ضعفائهم، فيسدون يد العون و المعروف.

وقد سأل هشام بن الحكم، الامام الصادق سلام ا عليه عن علة الصيام، فقا:«لانما فرض الصيام، ليستوي به الغني و الفقير، و ذلك ان الغني لم يكن ليجد مسٌ الجوع، فيرحم الفقير، لان الغني كلما اراد شيئا ً قدر عليه، فاراد ا تعالى: ان يسوّي بين خلقه، و ان يذيق الغني مس الجوع، والألم، ليرق على الضعيف، و يرحم الجائع».

و ا تبارك و تعالى لعلمه بما ستجنيه النفس الامارة بالسوء من الموبقات و المدنسات و الخبائث، هيّا لها شتى الوسائل لتتوب الى ربها و تكفّر عن سيئا تها و تحظى بغفران ا و جليل رحمته. و من اهم تلك الوسائل المطهرة للنفس الإنسانية من الدنس والرجس هو شهر رمضان المبارك بما فيه من إمساك وتسبيح وتهليل وتحميد ومناجاة وتلاوة قرآن وصدقة وإطعام وكف النفس والجوارح عن الأذى وكل ما يؤدي إلى التساقل والتدنس. فالصوم نِعْمَ المربّي وإن شهر رمضان المبارك شهر تربية وتزكية، شهر تهذيب وتثقيف دينيين. فكما إن بعض الأمم تخصص أسبوعا ً لشؤون التربية، فتسمي هذا الأسبوع اسبوع التربية أو أسبوع المعارف، كذلك فإن ا تبارك وتعالى رحمة بعباده قد خصص شهر للإنابة والاستغفار وكف النفس عن مشتهياتها كي تكمل بالصبر والعزم على اقتحام الأذى. فإن النفوس تقاس بدرجة تحملها النوائب وصبرها على المكاره.

فما أعظمك يا شهر رمضان، وما أحلى أيامك المعدودات. قد جعلك ا سرا ً بينه وبن عباده، يسبغ عليهم

فيك رحمته، ويخفف فيكم عنهم الذنوب، فأنت مرفأ العباد تأوي إليه النفوس المتعبة، وتطمئن به القلوب.

الاثار النفسية

الإنسان في طريقه إلى التكامل يحتاج إلى ما يطهّر نفسه ويزكيها فيخرجه من ماديّته الحالكة إلى معنوية وضاءة تؤدي به إلى التقرب إلى الله تعالى وإلى حلول حب الله، جل وعلا، في نفسه. ولا يحلّ هذا الحب العظيم إلاّ في نفس لها من الكمال نصيب، ولا كمال إلا بما يبعد الإنسان عن أدران المادة.

فالصوم عدا ما فيه من معنوية ذاتية، لو قصد به التقرب إلى الله تعالى، تقرباً لا شائبة فيه وأريد به أطاعة الله وابتغاء مرضاته، يذيب المادية التي تعارض معنوية النفس وسير تقدمها نحو الكمال المنشود. وغاية ما يتكامل به الإنسان أن يزداد معرفة بالله تعالى، أي أن تكامل الإنسان يتناسب طردياً مع درجة معرفته بالله تعالى، فكلما كانت معرفته بالله تعالى أكثر كان سائراً في مدارج الكمال أكثر فأكثر. وإن شهر رمضان المبارك يهيئ الوسائل التي تصفو بها النفس لتنال نصيبها من الكمال ومن المعارف الإلهية.

ومن المؤكد أن العبودية أساس العلم ومقدمة للإفاضات الربانية والمعارف الإلهية، وإن الصوم من أجلى مظاهر العبودية، وخير وسيلة لتكامل النفس الإنسانية.

وجاء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في خطبة له:

«... ومن صام شهر رمضان، في انصات وسكوت، وكف سمعه، وبصره، ولسانه، وفرجه، وجوارحه، من الكذب، والحرام، والغيبة، تقرّباً، قرّبه الله منه، حتى تمس ركبتاه، ركبتي ابراهيم: خليل الرحمان».

خصائص شهر رمضان

إن تاريخ شهر رمضان المبارك حافل بذكريات، تعتبر حجر الزاوية، في كيان الإسلام على ممر القرون فقد تتابعت فيه الأمجاد الخالدة لهذه الأمة الوسطى، وهي تحمل بين جنباتها، احداثاً جساماً، كان لها دور كبير، في انقلابات خطيرة، غيّرت سُنة التاريخ، في كثير من قطاع الأرض...

ومن تلك الذكريات، ما سبقت تشريع شهر رمضان في الإسلام، ومنها ما توالت بعده، ولكنها جميعاً، مما يؤهل هذا الشهر، لان يعيشها المسلمون عيداً ومهرجاناً، ومن هذه المفاخر:

1. نزول الكتب المقدسة السماوية في هذا الشهر العظيم ومنها بالخصوص القرآن الحكيم.

2. خلق الله عز وجل النور في هذا الشهر

3. ليلة القدر، فقد خصصت بشهر رمضان، وقد جعلها الله أفضل من ألف شهر، وقرر فيها تصريف أقدار السنة، وأكرم بها محمداً وآل محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

4. غزوة بدر الكبرى في السابع عشر منه، عام 2 هجري.

5. فتح مكة في اليوم الحادي والعشرين، عام 8 هجري

6. عقد الرسول صلّى الله عليه وآله المواخاة بين أصحابه في يوم 12 منه.

7. وفاة أبي طالب عليه السلام عم الرسول ووالد أمير المؤمنين في 17 من شهر رمضان.

8. وفاة السيدة خديجة الكبرى، أفضل زوجات الرسول صلّى ا عليه وآله ووالدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام ا عليها.

9. ميلاد الإمام الحسن المجتبى سلام ا عليها في 15 من شهر رمضان عام 2 هجري.

10. شهادة بطل الإسلام وبطل الإنسانية الخالد الإمام أمير المؤمنين سلام ا عليه، في 21 عام 40 هـ.

11. فتح ثغور الأندلس (اسبانيا) عام 91 هـ بقيادة طارق بن زياد.

12. بيعة الناس مع الإمام الرضا سلام ا عليه عام 201 هـ.

13. إنهزام الافرنج المسيحين الذين استولوا على سوريا وضواحيها، على أيدي جيوش المسلمين عام 584 هـ

14. استنقاذ البلاد الإسلامية، من (التتار) ثلاث مرات، عام 658 و 666 و 702 هـ.

15. فتح المسلمين، جزيرة (رودس) سنة 53 هـ.

16. سقوط الدولة الأموية، عام 132 هـ.

بلال مذبوح